اجماع الأمه

علي دم من تنقص خيار الأمه رضي الله عنهم أجمعين

كتبه :

أبو حذيفة عبد الرحمن بن محمد الفقيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلي الله عليه وعلي أله وصحبه أجمعين .

ثم أما بعد :

لقد زرت الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه الليلة الماضية

أي ليلة الخميس 19 شعبان 1436 .

و وصفت له ما وصلت إليه الساحة السلفية في ليبيا ، وحتى وصل الأمر أن البعض لم يقبلوا ما نُقل عنكم تبرأة عائشة رضي الله عنها ، و ما نقل عن الشيخ العلامة عبد المحسن العباد في رده على قول من يقول : أن عائشة أخطئت و خالفت قول الله –عز و جل– ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[1] و اعتذار البعض بما ذكره بعض العلماء في ذلك .

فقال الشيخ ربيع حفظه الله : ينبغي ألا يطرح هذا في الساحة و أن هذا يستفيد منه الأعداء و أن علماء السنة أجمعوا أن لا يذكر الصحابة إلا بالجميل ، و انظروا الى كلام الإمام احمد و الطحاوي ا هـ

قلت : فعزمت على نقل أقوال علماء هذه الملة ، وعقيدة أهل السنة في هذه المسألة العظيمة ، لعلها تكون سببا في فهم هذا الأمر ، ويكون ما كتبته عونا لإخواننا للسلامة من الوقوع في أعراض الصحابة ، فقد رأيت جرأة عجيبة من البعض هداهم الله ، يرددون كلاما حفظوه ، لا زمام له ولا خطام ، قد قيده العلماء فأطلقوه ،

[1]) سورة الأحزاب (32)

وبينه أهل العلم فأجملوه ، كل ذلك بسبب هذه الشبهة التي رمى بها مجدي في الساحة السلفية ، ويكفي قائلها أثماً أن تكون سوطاً بيد الرافضة يضربون به أهل السنة في كل زمان ، ويقدحون به في ام المؤمنين رضي الله عنها بلا قادح ، لا عذر لهم في قولهم إلا أن قائلها ممن ينتسب لأهل السنة وليس الأخذ بقول الإمامان الربيع والعباد بتقليد لأن هذا هو الأصل فالأخذ بالأصل الذي أجمعت عليه الأمه ليس بتقليد ، التقليد هو الأخذ بقول القائل بلا حجة ولا برهان ، وأما قول هذان الإمامان فقد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع .

قال الإمام أبو حنيفة: « ولا نذكر أحدًا من صحابة رسول الله إلا بخير»[2]

و أخرج أبو نعيم في الحلية 6/ 326 عن عبد الله العنبري قال : « قال مالك بن أنس: من تنقص أحدًا من أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾[3] فمن تنقصهم أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له في الفيء حق »[4] .

أورد البيهقي عن الشافعي أنه قال: « أثنى الله – تبارك وتعالى – على أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم لسان رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله، وهنأهم بما أتاهم

[2]) الفقه الاكبر ص304

[3]) سورة الحشر(10)

[4]) الحلية 6/ 326

من ذلك ببلوغِ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، فهم أدوا إلينا سُنن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عامًّا وخاصًّا وعزمًا وإرشادًا، وعرفوا من سُنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا والله أعلم»[5]

جاء في كتاب السُّنَّة للإمام أحمد –رحمه الله – : « ومن السُّنَّة ذكر محاسن أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سبّ أصحاب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، أو أحدًا منهم فهو مبتدع، رافضي خبيث، مخلف، لا يقبل الله منه صرفًا، ولا عدلاً، بل حبهم سُنَّة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة ».

ثم قال : (ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه و آله وسلم– أو بغَّضه لحدث منه أو ذكر مساويه، كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا) .

قلت :تنبه لقول الامام أحمد رحمه الله : أو ذكر مساويه، كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعًا.

وقال الطحاوي –رحمه الله– : (وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وطغيان)

قلت : أنظر قول الطحاوي : وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ

[5]) مناقب الشافعي ص442/1.

و وقال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله : أن لا يُذكر أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَّا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب« مقدمة ابي زيد

قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله : «ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم أو نقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم. عقيدة السلف وأصحاب الحديث

و في عقيدة أهل السنة في الصحابة للعلامة الشيخ عبد المحسن العباد (ص: 25)

القدح في الصحابة لا يضرهم :

وأن القدح فيهم لا يضرهم شيئا بل يفيدهم كما في حديث المفلس ولا يضر القادح إلا نفسه فمن وجد في قلبه محبة لهم وسلامة من الغل لهم وصان لسانه عن التعرض لهم إلا بخير فليحمد الله على هذه النعمة وليسأل الله الثبات على هذا الهدى ومن كان في قلبه غلٌّ لهم وأطلق لسانه بذكرهم بما لا يليق بهم فليتق الله في نفسه وليقلع عن هذه الجرائم وليتب إلى الله ما دام باب التوبة مفتوحا أمامه قبل أن يندم حيث لا ينفعه الندم .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .

وقال – حفظه الله– في فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة (ص: 59)

أمُّ المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– :

قال فيها الذهبي في السير (140/2) : " ... ولَم يتزوَّج النَّبيُّ –صلى الله عليه وسلم – بكراً غيرها، ولا أحَبَّ امرأةً حُبَّها، ولا أعلمُ في أُمَّة محمد –صلى الله عليه وسلم– بل ولا في النساء مطلقاً امرأةً أعلمَ منها ".

وفي السير أيضاً (181/2) عن عليِّ بن الأقْمَر قال: " كان مسروق إذا حدَّث عن عائشة قال: حدَّثتني الصِّدِّيقةُ بنتُ الصِّدِّيق، حبيبةُ حبيبِ الله، المُبرَّأةُ من فوق سبع سماوات، فلَم أكذبها ".

وذكر ابن القيم في جلاء الأفهام (ص:351 355) جملةً من خصائصها، مُلخَّصُها: " أنَّها كانت أحبَّ الناس إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وأنَّه لَم يتزوَّج بِكراً غيرها، وأنَّ الوحيَ كان ينزل عليه وهو في لِحافِها، وأنَّه لَمَّا نزلت عليه آيةُ التَّخيير بدأ بها، فخيَّرها، فاختارت اللهَ ورسولَه، واستنَّ بها بقيَّةُ أزواجِه، وأنَّ اللهَ برَّأها بِمَا رماها به أهلُ الإفك، وأنزل في عُذرِها وبراءَتِها وَحْيًا يُتلَى في محاريب المسلمين وصلواتِهم إلى يوم القيامة، وشهد لها بأنَّها مِن الطيِّبات، ووعدها المغفرةَ والرِّزقَ الكريم، ومع هذه المنزلة العليَّة تتواضعُ لله وتقول: "ولَشأنِي في نفسي أهونُ مِن أن يُنزل الله فِيَّ قرآنًا يُتلى"، وأنَّ أكابرَ الصحابةِ –رضي الله عنهم– إذا أشكل عليهم الأمرُ من الدِّين استفتَوْها، فيجدون علمَه عندها، وأنَّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم – توفي في بيتها، وفي يومِها، وبين سَحْرِها ونَحرِها، ودُفن في بيتِها، وأنَّ المَلَكَ أَرَى صورتَها للنَّبِيِّ –صلى الله

عليه وسلم– قبل أن يتزوَّجها في سَرَقة حرير، فقال: (إن يكن هذا من عند الله يُمضِه)
،

وأنَّ الناسَ كانوا يَتحرَّونَ بهداياهم يومَها مِن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فيُتحِفونَه بما يُحبُّ في منزلِ أحبِّ نسائه إليه –رضي الله عنهم أجمعين– ".

قلت : فذلك نقل سريع من كلام بعض أهل العلم في مكانة أصحاب رسول الله – صلى الله عليه و سلم– في قلوب أهل السنة قديما وحديثا ، فمن اطلق لسانه فيهم فقد خالف طريقهم وسلك غير سبيله ، وجب الأخذ على يديه لا نصرته، ومجافاته لا صحبته ، و التحذير منه لا الاعتذار له .

إن ما يسلكه البعض في الساحة السلفية لا نظنهم وقعوا فيه إلا لجلهم بهذه الأصول العظيمة ، مع قلة الناصحين ، جمعوا مع هذا الجهل الغير مقصود و قلة الناصح وقوعهم بين يدي من يريد أن ينتصر لنفسه ، فهو يعتذر بما ليس له فيه عذر ، وقد علم السلفيون أن كلام العلماء يستدل له لا يستدل به ، وخاصة وقد خالف أصلا عظيما من أصول الاسلام لا يتسامح فيه ، و هو وجب ذكر الصحابة بالجميل ، ونهي عن تتبع ما وقع منهم أو حدث بينهم ،وكان الواجب أن يعتذر للعلماء من أهل السنة ، لا يعتذر بكلامهم ، فالرجوع الرجوع يا من سلكتم هذا المسلك الوخيم و التوبة يا من تطعنون في خيار أصحاب المرسلين .

ذكر ابن الأثير أن رجلين وقفا على باب الدار الذي نزلت فيه أم المؤمنين بالبصرة، فقال أحدهما : جزيت عنا أمنًا عقوقًا ، وقال الآخر: يا أمي توبي فقد أخطأت . فبلغ ذلك علياً ؛ فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على

رجلين من أزد الكوفة وهما عجلان، وسعد ابنا عبد الله فضربها مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما [6].

فإن صح الاثر فهي سنة الخلفاء الراشدين و إن لم يصح فحسبهم أئمًا الوقيعة في الصديقة بنت الصديق –رضي الله عنها – أم المؤمنين .

فنسأل الله العظيم أن يحفظ إخواننا من الوقوع في ذلك ، و ان يجعلهم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

كتبه : أبو حذيفة عبد الرحمن بن محمد الفقيه

صبيحة يوم الجمعة الموافق 21 شعبان 1437 هـ .

من مدينة رسول الله –صلى الله عليه وسلم –

[6]) الكامل في التاريخ 257/3 ولم يسنده